جامعة عبد الرحمان بجاية / كلية الآداب واللّغات/ قسم اللّغة والأدب العربي
ملخص الدروس الخاصة بمقياس: علم المعاجم
المستوى: السنة ماستر 1/ الأفواج: 6،7، 8،9،10/ أستاذة: ت. بن صافية

الدرس الأول: تحديد وضبط المصطلحات

أولاً: تحديد مفهوم المعجم، مكوناته، وظائفه

1- المعجم لغةً: مشتق من مادة "عَجَمَ" في اللّغة العربية، ولقد وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضدّ البيان والإفصاح كما جاء في كتاب "سرّ الصناعة" لابن جنّي. كما وردت بالمعنى اللّغوي نفسه في كتب أخرى مثل لسان العرب، الصّحاح. أمّا "أعجم" بإضافة الألف من "التعجيم"؛ وهو إزالة العجمة بالنقط من قوله: أعجم الشيء إذا أزال غموضه. انطلاقًا من هذه الدلالة جاءت تسمية الكتاب الذي يزيل اللّبس والغموض **بالمعجم.**

- المعجم اصطلاحًا: هو مؤلف يجمع بين دفتيه مفردات اللّغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها واشتقاقها وطريقة نطقها، مرتّب وفق النظام الهجائي أو حسب الموضوعات. يُرجع إليه لمعرفة معنى كلمة أو طريقة نطقها أو مجال استعمالها، أو مرادفها، أو تاريخها، أو مستوى استعمالها.

فالمعجم لّغوي يتخذ شكل المعجم العام، الذي يجمع الوحدات المعجمية (الكلمات) التي يستعملها الإنسان أو يُحتمل أنه يعرفها، التي يوظفها أثناء تعبيره وتواصله؛ فحينما يعجز عن فهم أيّ كلمة يصادفها يلجأ إلى المعجم الذي يبيّن معناها.

لا يقتصر المعجم اللّغوي على نوع خاص من الوحدات المعجمية ولا يحدّد مجال معيّن؛ بل يأخذ الكلمات باعتبارها لغوية ثم يضعها مقرونة بشرحها. فالمعجم هنا عام يمثل مدونة للغة، يحمل مستوياتها الصوتية، النحوية والدلالية، وما يصيب ألفاظها من تطور في الدلالة.

2- المعجم والقاموس: تعدّدت المفاهيم أو التسميات التي أطلقت على المعجم أهممها تسمية القاموس. ورغم التداخل بين المصطلحين إلاّ أنّ هناك اختلافا بينهما؛ إذ استعمل اللّغويين –الذين حاولوا جمع اللّغة- كلمة قاموس بدلا من كلمة معجم. تعني كلمة **قاموس** عمق البحر أو وسطه أو معظمه، وقد حرص بعض اللّغويين على إطلاق اسم البحر أو صفة من صفاته على مؤلفاتهم؛ فقد أطلق الصاحب بن عبّاد على معجمه اسم "المحيط"، وأطلق الفيروز آبادي على معجمه اسم "قاموس المحيط"، ثم صار المعجم مرادفًا للقاموس. ومع كثرة ترددّه على ألسنة الباحثين ظنّ بعضهم أنه مرادف للفظ المعجم؛ فاستعمل بهذا المعنى وشاع هذا الاستعمال فصار يطلق القاموس على أيّ معجم. فإذن هناك نوع من العلاقة والتداخل بين الكلمتين إلاّ أنّه من الضروري الفصل بينهما.

القاموس: يستعمل للدلالة على كل كتاب أو مؤلف له هدف تربوي تثقيفي، يجمع بين دفتيه قائمة من الوحدات المعجمية (المداخل) التي تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة، ويخضعها لترتيب وشرح معيّن. يقابله في اللّغة الفرنسية مصطلح **dictionnaire**. أمّا **المعجم** يطلق للدلالة على المجموع المفترض واللّامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معيّنة بكامل أفرادها؛ بفعل القدرة التوليدية الهائلة للّغة. ويقابله في اللّغة الفرنسية مصطلح **lexique**.

فالقاموس يغلب عليه الطابع العلمي التطبيقي لأنه يندرج تحت علم صناعة القواميس **lexicographie**. أما **المعجم** يغلب عليه الطابع النظري لأنه يندرج تحت فرع علم المفردات **lexicologie**. **فالقاموس** هو المؤلف الملموس، كتاب يجمع مفردات لغوية مشروحة في حين يمثل المعجم مخزون من المفردات المتموقع في ذهن الجماعة اللّغوية.

3- مكونات المعجم: يتضمن المعجم اللّغوي عناصرًا أساسية تتمثل في:

أ- مادة المعجم: هي من أهم مقوّمات المعجم لكونها تمثل اللّغة المتداولة التي يجمعها المعجمي، ثم يرتبها ويشرح معناها، إضافة إلى طريقة نطقها وذكر مشتقاتها؛ تخضع لنسق معيّن في التنظيم والشّرح. تختلف المادة المعجمية من معجم إلى آخر حسب طبيعة المعجم وحسب طبيعة مستعمل المعجم. وقد اعتمدت المعاجم العربية على مدونة لغوية مستمدّة من نصوص واقعية أساسها توثيق الرّصيد اللّغوي بالاعتماد على التحرّي الميداني القائم على المشافهة، وضبط الرواية القائمة على المعرفة اللّغوية والتأكد من حجتها.

ب- المدخل: عبارة عن الوحدة المعجمية التي ستوضّح تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى؛ أي أنّ المدخل هو تلك الكلمة الأصلية التي تضع تحتها بقية الكلمات المشتقة؛ فالجذر اللّغوي يمثل البنية الأساسية للكلمات المشروحة. مثلاً كلمة قَرَأَ هي مدخل (جذر) تضع تحتها بقية الفروع المشتقة منها : قارئ- قراءة – مقروء...إلخ. تختلف المداخل حسب نوع المعجم؛ ففي المعاجم الموسوعية مثلا نجد مداخلا خاصة بأسماء الموضوعات دون النظر إلى الجذر اللّغوي.

ج- الترتيب: يقصد به ترتيب المداخل ثم ترتيب المشتقات تحت كل مدخل حسب النظام المعمول به في كل معجم. وهناك نوعين من الترتيب:

ترتيب خارجي: يعتمد في ترتيب المادة المعجمية حسب الترتيب الهجائي، ثم يختار المعجمي تنظيم مادة معجمه وترتيبها إما حسب الأصول (الجذور)، أو حسب نطق الكلمة.

ترتيب داخلي: ترتيب المعلومات في المدخل؛ فبعد ترتيب المداخل المعجمية في أبواب بحيث كل باب يمثل حرفا هجائيًا مثلا: كتب نجده في باب الكاف. كما يجب أن ترتب المداخل ترتيبا داخليًا يختص بالكلمات داخل المدخل؛ فلا توضع عشوائيًا بل تخضع لقواعد مثل: البدء بالفعل الماضي ثم المضارع، تقديم الأفعال على الأسماء، تقديم الأسماء على الصفات...إلخ.

د- شرح المعنى: يعدّ الشرح من أهم عناصر المعجم ومقوماته، فهو وسيلة من وسائل توضيح المعنى تختلف طرائقه من معجم إلى آخر. ومن شرط شرح المعنى ضبط نطق الكلمة، وذكر الشائع من المعاني، وتجنب المهجور، ترتيب المعاني الأصلية الحقيقية قبل المجازية، عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في المعجم. ويتخذ الشّرح المعجمي طرائق عديدة متنوعة تسعى لإيضاح المعنى وتأكيده. ومن هذه الطرائق نذكر: الشرح بالتعريف (التحليل الدلالي للكلمة)، الشرح بذكر مرادف الكلمة، الشرح بذكر المضاد، الشرح بذكر سيّاق الكلمة....إلخ

4- وظائف المعجم: يؤدي المعجم اللّغوي وظائف مهمة:

- **شرح المعنى:** تحليل دلالة الكلمة استنادا إلى طرائق أساسية مثل: الشرح بالتعريف، وبالتحديد المكونات الدلالية، وبذكر سياقات الكلمة، الشرح بذكر المرادف أو المضاد. إضافة إلى طرائق ثانوية للشرح مثل: استخدام الأمثلة التوضيحية، استخدام الصور والشّواهد.
- **بيان نطق الكلمة:** بذكر المعلومات الصوتية المتعلقة بصور نطق الكلمة مع تحديد الصحيح منها وغير الصحيح، نطق وتلفظ المداخل.
- **بيان هجاء الكلمة:** ذكر قواعد إملائها وضبطها بالشكل، وبيان التنوعات الشكلية للكلمات حتى يصل مستعمل المعجم إلى هجاء الكلمات، وتعريفه بالشّكل وبالرسم الإملائي مع وضع ميزانها الصرفي.
- **التأصيل الاشتقاقي:** بيان أصل الكلمة لغويا، صوتيا، دلاليا؛ إذا ما كانت أصلية أو مقترضة من لغة أجنبية، بيان مقابلاتها في العائلة اللّغوية مع ذكر معانيها، بيان المعنى العام للجذر وهذه الوظيفة تركز عليها المعاجم التأصيلية والتاريخية.
- **بيان المعلومات الصرفية والنحوية:** ذكر معاني الصيّغ الصرفية للكلمات، وذكر تصريف الأفعال، بيان نوع الفعل...إلخ.
- **تقديم المعلومات الموسوعية:** تقديم معلومات ثقافية موسوعية من شأنها أن تغني المتعلم ثقافيا، كما تثبت المعلومات اللّغوية وتوضّحها. وتحتوي المعلومات الموسوعية جانبا علميًا أو دينيًا أو تاريخيًا؛ فقد تتعلق بشخصيات تاريخية أو مشهورة، أو أعلام ...إلخ.

ثانيًا: صناعة علم المعاجم وعلم المعاجم

1- علم المعاجم: فرع من فروع المعجمية، وهو علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللّفظية، والتعابير الاصطلاحية والسياقية؛ فعلم المفردات يهيئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم. هو علم نظري يهتم بدراسة الكلمات في لغة معيّنة أو عدّة لغات من حيث المبنى والمعنى. أمّا من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق والصيّغ المختلفة، ودلالتها من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية وطرق تركيبها. أمّا من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف، المشترك اللّفظي، تعدّد المعنى. يقابله في اللّغة الفرنسية la lexicologie

2- صناعة المعاجم: يقابله في اللّغة الفرنسية la lexicographie

فرع من المعجمية، علم تطبيقي يهتم بدراسة المعاجم من حيث الوضع والجمع، وطرق ترتيب المفردات واختيار المداخل، وإعداد الشروح والصور والنماذج المصاحبة لها وغيرها من العمليات الفنية؛ حتى يتمّ إخراج المعجم في صورته النهائية؛ أي ما يتعلق بالصناعة باعتبارها مرادفا للبناء من حيث شكله ومنهجه ومقدّماته، وملاحقه وترتيب مداخله وطرق الضبط وطرق الشرح وأنواعه؛ أي يقف عند الآليات التي يتبعها مؤلف المعجم في إعداد معجمه وإخراجه على شكل كتاب مدون يضمّ عددا من المفردات اللّغوية، مرتبا ترتيبا معيّنا في مداخل، ويحتوي على تعريفات وكل مكونات المعجم.

إنّ الفرق بين العلمين في كون علم المعاجم علم نظري، في حين يمثل صناعة المعاجم علم تطبيقي يندرجان تحت ما يسمّى بالمعجمية التي تجمع علمان أساسيان (lexicographie lexicologie)

ملخص الدرس

المعجم مؤلف يضمّ المفردات اللّغوية مقرونة بشرحها في شكل مداخل معجمية

- يتكون المعجم من المادة المعجمية (اللغة)، المداخل (الكلمات)، الترتيب (تنظيم المادة في مداخل)، شرح المعنى المعجمي (التعريف المعجمي)
- يؤدي المعجم وظائف عديدة؛ حيث يقدّم مجموعة من المعلومات الصوتية، الصرفية، النحوية، المعلومات الموسوعية التثقيفية
- يهتم بدراسة المعجم علم نظري يطلق عليه علم المعاجم، وعلم تطبيقي يطلق عليه صناعة المعاجم، وهما فرعين من المعجمية
- يطلق على المعجم تسمية القاموس نظرًا للتداخل الشديد بينهما ورغم التداخل إلاّ أنّ هناك اختلاف بينهما؛ فالمعجم يغلب عليه الطابع النظري أمّا القاموس يغلب عليه الطابع التطبيقي.